



# التعلم ونظرياته ونماذجه

❖ يعد التعلم الإنساني من الموضوعات التي شغلت بال المفكرين منذ القدم، حيث تشير المصادر المتعددة إلى أن الفلاسفة القدماء أمثال **أرسطو** و**أفلاطون** وغيرهم كانت لهم المساهمات الهامة في تفسير عملية التعلم من خلال ما قدموه من آراء وأفكار حول طبيعة المعرفة والعقل.

❖ ونظرا لأهمية هذا الموضوع وارتباطه في جميع ميادين الحياة، يكاد يكون هذا الموضوع هو المحور الرئيسي لعلم النفس التربوي ، **لماذا؟؟؟**

لأن هذا الحقل يعني بالممارسة التربوية التي تهدف إلى اعداد  
الأفراد القادرين على التكيف والإنتاج والعطاء من خلال  
إكسابهم الخبرات المتعددة ومساعدتهم على النمو المتكامل في  
جميع الجوانب.



وهناك اختلافات في تعريف التعلم:

فالاتجاه السلوكي: يؤكد على التغيرات السلوكية التي يمكن ملاحظتها في الأداء الخارجي للمتعلم، أي نواتج التعلم.

والاتجاه المعرفي: يركز على التغير في المعرفة واستراتيجيات الإدراك والتفكير والنشاط الذهني الداخلي.



وفي ضوء ما سبق يمكن تبني التعريف التالي لمفهوم التعلم.

“التعلم: هو جميع التغيرات الثابتة نسبياً في جميع المظاهر السلوكية العقلية والاجتماعية والانفعالية واللغوية والحركية الناتجة عن تفاعل الفرد مع بيئته المادية والاجتماعية.





## العوامل المؤثرة في التعلم:

تمتاز عملية التعلم بأنها معقدة من حيث تعدد مواضيعها ومتغيراتها والعوامل المؤثرة فيها. ومن العوامل المؤثرة فيها:

### ١-النضج:

ويؤثر النضج في عملية التعلم من حيث أنه:

✓ يمكن الفرد من تعلم أنماط متعددة من السلوك يتعذر اكتسابها دون اكتمال نضج الأجهزة الحسية الخاصة بها.

✓ يساعد النضج الفرد على التفاعل مع البيئة، الأمر الذي يمكنه من اكتساب الخبرات المتعددة (مثال).

### ٢- الاستعداد:

✓ يشير الاستعداد إلى الحالة التي يكون فيها الفرد قادرا على تعلم مهمة أو خبرة ما.

✓ يرتبط الاستعداد في كثير من الحالات بعامل النضج.

✓ ويميز جانيه بين نوعين من الاستعداد:

■ الاستعداد العام: ويتمثل في الحالة العامة التي يكون فيها الفرد مستعدا لتعلم المهمات وينجح فيها (مثال)

■ الاستعداد الخاص وهو توفر قابليات معينة خاصة لتعلم مهمة ما، وهو ما أسماه بالشرط الداخلي.

أما الاستعداد عند **بياجيه** فيتمثل في الخصائص النمائية للمرحلة التي يمر فيها الفرد والتي تتيح له تطوير تراكيب وبني معرفية معينة، بحيث تشتمل هذه البنى على حصيلة الخبرات وأساليب واستراتيجيات التفكير حيالها. وبهذا فإن هذا الاستعداد عند بياجيه يرتبط بالمرحلة العمرية التي يوجد فيها الفرد.

ولقد خالف **برونر** بياجيه في هذا الشأن، إذ يرى أن الاستعداد لا يرتبط بالعمر الزمني أو المرحلة النمائية التي يمر فيها الفرد، بل يتحدد بمدى توفر التمثيلات العقلية المعرفية التي تساعد الفرد على تمثل الخبرة واكتسابها.

**الاستعداد يشير الى حالة ترتبط بالنضج الداخلي للفرد وعمليات التدريب والخبرة.**

#### ٤- التدريب والممارسة أو الخبرة:

❖ يعد هذا العامل من أكثر العوامل أثرا في عملية التعلم.

❖ ويقصد بالخبرة أو الممارسة: فرص التفاعل التي تتم بين الفرد والمثيرات المادية والاجتماعية التي يصادفها في بيئته. إذ أن مثل هذه الفرص والتفاعلات تسهم في تزويد الفرد بالخبرات والمعلومات عن الأشياء والمثيرات المختلفة. ويتحدد في ضوءها نمط السلوك حيال تلك الأشياء وفقاً لنتائج تفاعلاته معها.

❖ تعتمد حصيلة الخبرات والانماط السلوكية التي يشكلها الفرد نتيجة تفاعلاته المتعددة مع المثيرات البيئية على طبيعة البيئة التي تعيش فيها أو يصادفها. (مثال)





## نظريات التعلم:

تعد نظريات التعلم محاولات لتفسير السلوك الإنساني. وتصنف نظريات التعلم إلى ثلاث فئات اعتماداً على الطريقة التي نظرت فيها إلى عملية التعلم والتغير في السلوك، وهذه الفئات:

## نظريات التعلم.

### ١-الفئة الأولى: النظريات الارتباطية

وتتضمن نظرية بافلوف في الاشتراط الكلاسيكي وآراء واطسون في الارتباط ونظرية جثري في الاقتران.

تؤكد هذه النظريات على أن التعلم هو بمثابة تشكيل ارتباطات بين مثيرات بيئية واستجابات معينة. وتختلف فيما بينهما في تفسير كيفية تشكل مثل هذه الارتباطات.

### ٢-الفئة الثانية: النظريات الوظيفية

وتتضمن نظرية ثورندايك (نموذج المحاولة والخطأ)، ونظرية هل (نظرية الحافز)، ونظرية سكر (التعلم الاجرائي).

تؤكد على الوظائف التي يؤديها السلوك مع الاهتمام بعمليات الارتباط التي تتشكل بين المثيرات والسلوك.

### ٣-الفئة الثالثة: النظريات المعرفية

وتشمل النظرية الجشططية ونظرية النمو المعرفي لبياجيه، ونموذج معالجة المعلومات والنظرية الغرضية لتولمان.

تهتم هذه النظريات بالعمليات التي تحدث داخل الفرد مثل التفكير والتخطيط واتخاذ القرارات والتوقعات أكثر من الاهتمام بالمظاهر الخارجية للسلوك.

# نظرية التعليم الاجرائي : (سكنر)

□ تصنف النظرية الإجرائية ضمن النظريات السلوكية الوظيفية التي تؤكد على أن السلوك هو نشاط موجه يقوم به الفرد في ظل إجراءات أو شروط بيئية معينة لتحقيق هدف أو وظيفة معينة.

□ وتولي هذه النظرية أهمية كبرى لدور المثيرات البيئية في السلوك وتقل من شأن العوامل الفطرية أو الوراثة في عملية التعلم واكتساب السلوك، فهي ترى أن معظم السلوك الإنساني مكتسب كاستجابة للمثيرات المتعددة التي يتفاعل معها الفرد طيلة حياته.

□ الفرد كائن إيجابي إرادي يقوم بإجراءات تجاه البيئة التي يتفاعل معها لإنتاج أنماط سلوكية معينة تسمى بالسلوكيات الإجرائية.

□ تعد هذه النظرية من النظريات السلوكية المتطرفة من حيث اعتبارها السلوك وحدة الدراسة النفسية.

## يمكن التمييز بين نوعين من التعلم:

### أولاً: السلوك الاستجابي

- \* يمثل السلوك الاستجابي جميع الأفعال المنعكسة (اللاإرادية) التي تصدر بصورة تلقائية حيال مثيراتها التي تحدثها.
- \* إن مثل هذه الأفعال يمكن ان تستجر بمثيرات أخرى غير تلك الطبيعية التي تحدثها من خلال **مبدأ الإشراف**.

### ثانياً: السلوك الاجرائي

- ويشير هذا النوع من السلوك الى الاستجابات التي تصدر عن الفرد حيال المواقف المثيرة المتعددة بشكل إرادي، بحيث يتوقف تكرار هذه الاستجابات أو عدم تكرارها على النتائج المترتبة عليها.
- ويعتبر **سكنر السلوك الاجرائي** الذي يصدر عن الفرد بأنه **حلقة الوصل** بين الحوادث السابقة والناتج أو التوابع المترتبة عليه إذ يمكن لهذا السلوك أن يتغير تبعاً لتغيير الحوادث السابقة أو النتائج المترتبة عليه أو الاثنين معاً،  
**ويؤكد سكنر على المبدأ الرئيسي الذي تنطلق منه هذه النظرية وهو السلوك المحتوم بنواتجه**

### توابع السلوك:

- يتوقف تكرار السلوك او عدمه على النواتج البعدية المترتبة عليه وتقع هذه النواتج في فئتين وهما: فئة النواتج التعزيزية وفئة النواتج العقابية.

## التعزيز

الحادثة التي تتبع سلوكاً ما، بحيث يعمل على تقوية احتمالية تكراره في مرات لاحقة. ربما تكون داخلية او خارجية المنشأ.

### أنواع التعزيز:

أولاً: التعزيز الإيجابي: عبارة عن شيء سار يتبع سلوكاً مرغوباً فيه بحيث يعمل على تقوية احتمالية تكرار ظهوره لاحقاً.

ثانياً: التعزيز السلبي: عملية إزالة او سحب شيء غير سار نتيجة لقيام الفرد بسلوك مرغوب فيه بهدف الحفاظ على هذا السلوك وتقويته.

### أشكال التعزيز (جداول التعزيز)

ميز سكر بين جدولين من جداول التعزيز تبعاً للغرض من استخدامها:

أولاً: التعزيز المستمر.

ثانياً: التعزيز المتقطع.







شكل التعزيز	الإجراء	محك التعزز	مثال
التعزيز المستمر المقريب الصياح	تعزيز كل استجابة	ظهور الاستجابة	تعزيز الطفل في كل مرة يلفظ فيها الكلمة بشكل صحيح.
الفترة الثابتة	تقديم التعزيز بعد فترة ثابتة ومحددة (منتظمة)	الفاصل الزمني الثابت	الراتب الشهري
الفترة المتغيرة	تقديم التعزيز بعد فترات زمنية غير منتظمة	فاصل زمني غير منتظم	الحوافز والمكافآت للموظفين
النسبة الثابتة	تقديم التعزيز بعد عدد ثابت ومحدد من الاستجابات	عدد ثابت من الاستجابات أو الأوامر	إعطاء الطالب خمس علامات بعد حل خمس وظائف
النسبة المتغيرة	تقديم التعزيز بعد عدد غير محدد أو منتظم من الاستجابات	عدد غير منتظم من الاستجابات أو الأوامر	إعطاء الطالب علامات إضافية وفقاً لعدد غير منتظم من الوظائف التي يقوم بحلها

## العقاب

يعرف على انه اجراء او حدث غير سار يتبع سلوكا ما بحيث يعمل على اضعاف احتمالية حدوثه او تكراره.

### أنواع العقاب:

#### العقاب الإيجابي (عقاب التقديم):

اتباع السلوك غير المرغوب بإجراء غير سار بهدف اضعاف احتمالية تكرار مثل هذا السلوك.

#### العقاب السلبي (عقاب الإزالة)

إزالة معزز او شيء سار مرغوب فيه كنتيجة لقيام الفرد بسلوك غير مرغوب فيه، مثل الاقصاء والحرمان.

ان التعزيز بنوعيه يهدف الى تقوية سلوك مرغوب فيه، اما العقاب بنوعية فيهدف الى اضعاف سلوك غير مرغوب فيه

## \*الفروق بين إجراءات التعزيز وإجراءات العقاب\*

توابع السلوك	نوع السلوك	الإجراء
التعزيز الإيجابي	مرغوب فيه	إضافة مشير أو شيء مرغوب فيه
التعزيز السلبي	مرغوب فيه	إزالة مشير أو شيء غير مرغوب فيه
العقاب الإيجابي	غير مرغوب فيه	إضافة مشير أو شيء غير مرغوب فيه
العقاب السلبي	غير مرغوب فيه	إزالة مشير أو شيء مرغوب فيه

## أشكال العقاب

١-**الاقصاء:** ابعاد الفرد عن المعززات او الأنشطة المعززة له بوضعه في مكان خال من المعززات لفترة من الزمن لإزالة السلوك غير المرغوب فيه ، وتنمية الضبط الذاتي لديه.

٢-**تكلفة الاستجابة:** فقدان الفرد لبعض المعززات.

٣-**التأنيب:** يقوم هذا الاجراء على توجيه اللوم والعتاب والتأنيب للفرد لقيامه بسلوك غير مرغوب فيه. (النصائح)

٤-**الممارسة السلبية.**

٥-**الإهمال او التجاهل.**

## اعتبارات في استخدام التعزيز والعقاب:

- ١- تجذب استخدام العقاب الإيجابي قد الإمكان. وبهذا فانه يفضل استخدامه ضمن شروط معينة بحيث يكون متناسباً وحجم السلوك.
- ٢- يفضل استخدام العقاب السلبي أكثر من العقاب الإيجابي.
- ٣- يجب تنفيذ العقاب بعد السلوك مباشرة.
- ٤- يجب أن يكون العقاب للسلوك وليس للفرد ذاته ، بحيث يتم اعلام الفرد بالسلوك الخاطئ والسلوك البديل له.
- ٥- يجب ان لا يتبع العقاب بمعزز.
- ٦- يجب ان يكون العقاب قاسيا لدرجة ما بحيث يحدث أثراً في سلوك الفرد.
- ٧- يجب التنويع في اشكال وأساليب التعزيز وضرورة اختيار المعززات المناسبة للأفراد مع ضرورة تقديمه بعد السلوك مباشرة.
- ٨- عدم الافراط في استخدام المعززات.
- ٩- المزج بين إجراءات العقاب والثواب.



## تطبيقات التعلم الاجرائي

يمتاز نموذج التعلم الاجرائي بالسهولة والعملية، إذ يمكن للمربي أو المعلم استخدام اجراءاته للتأثير في سلوك الأفراد في المواقف الحياتية المتعددة.

**ومن أبرز التطبيقات العملية لهذا النموذج ما يلي:**

**التشكيل:** عملية اكساب الافراد أنماط سلوكية ومهارات جديدة لم تكن لديهم، ويتم ذلك من خلال عملية التقريب المتتابع إذ يتم تجزئة السلوك أو المهارة المراد تشكيلها الى أجزاء صغيرة متسلسلة في مجموعها تؤدي إلى ذلك السلوك.

**تعديل السلوك (تحليل السلوك التطبيقي):** ويستند هذا الاجراء إلى استخدام إجراءات التعزيز والعقاب المختلفة للتأثير في سلوك الافراد من أجل تغييرها أو تعديلها نحو الأفضل.

➤ يتطلب هذا الاجراء تحديد السلوك المرغوب تعديله لدى الأفراد والظروف والشروط التي تسبقه والنواتج المترتبة عليه، بحيث يلجأ المعالج إلى تغيير الشروط التي تسبق السلوك أو نواتجه أو كلاهما من خلال برنامج علاجي يعد خصيصاً لهذا الغرض.

➤ يتطلب هذا الاجراء بيان السلوك البديل للفرد بحيث يتم تعزيزه في كل مرة يظهر فيها.

## تحفيز الافراد واثارة الدافعية لديهم:

يمكن استخدام إجراءات التعزيز المتعددة كالثناء لتشجيع السلوك وتحفيزه لدى الافراد، مما يساعد في اثارة الدافعية لديهم.

## التعليم المبرمج:

وهو تجزئة المادة الدراسية الى وحدات جزئية مرتبة على نحو متسلسل ، بحيث يتم تعلمها من قبل المتعلم بالتدرج. ويتبع تعلم كل خطوة تغذية راجعة للأداء ، ولا يتم الانتقال الى الخطوة التالية ما لم يتم تعلم أو إتقان الخطوة السابقة. ويعد التعليم المبرمج أحد اشكال التعلم الذاتي حيث لا يتطلب وجود المعلم.

يؤكد **سكنر** على دور الخبرة السابقة بناتج السلوك

المراجع:

الزغول، عماد عبد الرحيم (٢٠١٥). مبادئ علم النفس التربوي.

